Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الصَّدَفَة (أي وعاء الدّرة) إلى فخٍّ يجرح ويؤذي، وهذا ما يُعبّر عنه بالفرْج المُضَرَّس. أثناء كلامه عن التّعقيد في الشّعر يقول الجرجاني : «وإنّما ذُمّ هذا الجِنْسُ لأنّهُ أَحْوَجَكَ إِلَى فِكْرٍ زَائِدٍ على المِقْدارِ الذي يَجِبُ فِي مِثْلِه وكَدَّكَ بِسُوءِ الدّلالة، وأودع المعنى لك في قالبٍ غيرِ مُسْتَوٍ ولا مملس، بل خَشِنٍ مُضَرَّس، حتّى إِذَا رُمْتَ إِخْراجَهُ مِنْكَ عسُرَ عليكَ، وإِذَا خَرَجَ خَرَجَ مُشَوَّهَ الصُّورَةِ نَاقِصَ الحُسْنِ».[14]

هذه «المشقّة العظيمة» التي تنتهي بالخيبة، تتكرّر عند الحريري (الكلام دائماً عن البِكْر) : «وطالَما أَخْزَتِ المَنَازِل وَفَرَكَتِ المَغَازِل وَأَحْنَقَتِ الهَازِل وأَضْرَعَتِ الفَنِيقَ البَازِل».[15] الإخصاءُ هنا مخفف إذ يأخذ مظهر العجز الجنسي، مع ما يتبع فقدان الرّجولة من مشاعر المذلّة والخزي والحنق.

خلاصة القول إن الدّرة ترمز إلى الفتاة البكر وإلى الكلام الرّفيع الذي يتعذّر الإتيان به أو اختراعه، الكلام الذي لابد من الغوص للعثور عليه. الحديث عن الشّعر يوافق الحديث عن الجنس. أَقرأُ في **لسان العرب**[16] : «سمّيت البكر عذراء لضيقها، من قولك تعذّر عليه الأمر. يقال : فلان أبو عُذْرِ فلانة إذا كان افترعها وافتضّها، وأبو عُذْرَتِها، وقولهم : ما أنت بذي عذر هذا الكلام أي لست بأوّل من افتضّه». الافتضاض وارد في الجنس وفي الكلام. أضف إلى هذا عبارات تتردّد كثيراً في كتب النّقد : أول من قال كذا، معنى لم يسبقه إليه أحد... إنّ دراسة «السّرقات» مبنية على البحث عن أول من افتضّ المعاني الشّعرية، ثم عن سلسلة الأولاد الذين أنجبتهم هذه المعاني. من المفيد في هذا السّياق أن نذكّر بمدلول كلمة **توليد** وهو «أن يستخرج الشّاعر معنى من معنى شاعر تقدّمه، أو يزيد فيه

14) الجرجاني، ص. 112.

15) الحريري، ص. 487. **المُنَازِل** : المحارب؛ **أَضْرَعَت** : أذلّت؛ **الفنيق البازِل** : يريد الرجل المجرّب، وأصل الفنيق الفحل من الإبل.

16) مادّة «عذر».